النهضة فى رأى الدكتور طه لاتختلف عن هذا ، ويجب أن نذكر هذه الملاحظة البسيطة إذا قرأنا الجزء الأول من حديث الأربعاء الذى يبدأ بعنوان ذى مغزى كبير ، وهو أثناء قراءة الشعر القديم ، ولأمر ما آثر الدكتور طه لفظ القراءة على لفظ البحث والدراسة لأنه يريد من القراءة ما لايريده من الدراسة . وقد اختلط أمر القراءة والدراسة فى وقتنا هذا اختلاطا يدعو إلى الأسى . ومن الخير أن نعود إلى موقف الدكتور طه من القراءة والدراسة معا .

فى الجزء الأول من حديث الأربعاء يقول طه إن العربى المعاصر محتاج إلى مواقف عاطفية ، ويستطيع أن يجد غذاء هذه المواقف إذا قرأ الشعر العربى قبل الإسلام . وأنه لأمر غريب أن يبحث الدكتور طه عن ثقافة نفسية فى ذلك الطور القديم من الشعر الذى ارتبط فى أذهان الأجيال بالغلو فى الحماسة أو الدعاية أو النشوة الحسية أو الشك المرير فى جدوى الحياة ومصيرها .

كل هذا طرحه الدكتور طه جانبا ، وعاد إليه مع الأسف الشديد الباحثون من بعده ، فالمقارنة بين موقف الدكتور طه من القراءة وغاياتها وموقف الباحثين من بعده مفيدة الى أبعد الحدود ، ولانريد أن نستطرد فى هذا الجانب . حسبنا أن نلاحظ أن الدكتور طه قرأ نصوصا من الشعر القديم ، الذى يظن أنه شعر بدوى غليظ يتوهج بغير حدود ، قرأه على نحو آخر ينبغى أن يكون موضوع عناية مفصلة ، ويكفى جدا أن نتتبع بعض ملاحظاته عن مطولة لبيد ، ولايسمى الدكتور طه هذه الملاحظات دراسة ، وإنما يسميها قراءة .

لقد ارتبطت الدراسة بجوهر التساؤل من حيث هو خصام ، وارتبطت القراءة بجوهر مطالب الإنسان العربى المعاصر من التوافق والمحبة وتوازن النفس وسط متغيرات كثيرة ولجاجة قوية بين الماضى والحاضر أو بين ماهو شرقى وماهو غربى .

(٥)

يرى الدكتور طه أن هذا الفن محتاج إلى نوع من ترجمة الشعر القديم إلى اللغة العربية الحديثة ، فقد مضت قرون طوال بين القدماء وبيننا ، وأنشأت فروقا عظيمة ، وأصبح من العسير علينا أن نفهم الشعراء القدماء كما نفهم أنفسنا حين يتحدث بعضنا الى بعض ، وإذا كان الفرنسيون يحتاجون الى أن يترجموا بعض آثارهم فى القرون الوسطى وفى أول العصر الحديث الى لغتهم التى يألفونها الآن فلم لانحتاج نحن الى